

مُسْتَقْبَلُ الصَّرَاعِ مَعَ الْيَهُودِ فِي فِلِسْطِينَ
فِي ظِلَالِ سُورَةِ الْحَشْرِ

**The future of the conflict with the Jews in Palestine
In The Shadow Of Surat Al-Hashr**

د. إبراهيم عيسى صيدم*

الجامعة الإسلامية - غزة، فلسطين، isydum@iugaza.edu.ps

تاريخ الاستلام: 2020/08/05 تاريخ القبول: 2020/11/09 تاريخ النشر: 2020/12/31

الملخص:

هذه دراسة قرآنية تتحدث عن مستقبل الصراع مع اليهود في فلسطين في ظلال سورة الحشر، وتكشف عن نفسية اليهود، وتؤكد على حتمية زوال الاحتلال الصهيوني لفلسطين قريباً بإذن الله، استناداً إلى مبشرات النصر، والعمل الجاد لحسم المعركة. يَينُثُ ذلك من خلال مباحث: **أولها:** وقفة مع قصة نزول سورة الحشر. **ثانيها:** التوافق بين يهود الماضي والحاضر. **ثالثها:** إرادة الله ومنطق العقل ومتطلبات المرحلة. **ورابعها:** الواقع الفلسطيني ومبشرات النصر. وخرجتُ بنتائج وتوصيات، أهمها: الكشف عن مدى التماثل بين يهود الماضي والحاضر. وأن مقياس العقل لا يكون دائماً صحيحاً، فقد ينصر الله عباده في موطنٍ يقضي العقل باستحالة النصر فيه، كما وقع مع يهود بني النضير، وكما هو واقع مع يهود اليوم. كما وُجّهتِ الدراسة إلى عدم التقاعس عن الإعداد والتجهيز.

ومن التوصيات: ضرورة تسخير كافة الوسائل لدعم المقاومة، وتثبيط وتخذيل العدو المحتل، وإنتاج دراسات تبين المطلوب حال تحقق النصر.

الكلمات المفتاحية: فلسطين؛ الحشر؛ المقاومة؛ يهود؛ المحتل.

* المؤلف المرسل

Abstract:

This is a Quranic study that talks about the future of the conflict with the Jews in Palestine in the shadows of Surat Al-Hashr, and it reveals the psyche of the Jews, and confirms the inevitability of the Zionist occupation of Palestine coming to an end soon, God willing, based on preachers of victory, and working hard to resolve the battle

I explained this through an investigation:

First: a pause with the story of Surah Al-Hashr. **Second:** The compatibility between the Jews of the past and the present. **Third:** God's will, logic of reason and stage requirements. **Fourth:** The Palestinian reality and portents of victory

Conclusions and recommendations: To reveal the extent of similarity between the Jews of the past and the present. And that the scale of the mind is not always correct, for God may support His servants in a place where the mind decides the impossibility of victory in it, as it happened with the Jews of Bani Al-Nadir, and as it is with the Jews of today. The study also directed not to fail in preparation and readiness.

Among the recommendations: The necessity of using all means to support the resistance, discouraging and failing the occupied enemy, and producing studies that show what is required if victory is achieved.

Keywords: Palestine; Al-Hashr; Resistance; Jews; Occupied.

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أفضل الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين، ومن سار على هديه واقتفى أثره إلى يوم الدين، أما بعد:

فإن المسلم يعيش في هذه الدنيا بين الألم والأمل، ولا يتوقف طموحه لنيل المقصود وتحقيق الأهداف، فقد سعى اليهود الصهاينة إلى احتلال فلسطين، وخططوا لذلك، وضجوا من أجل هذا الهدف، فوافق ما يريدون، واحتلوا أرض فلسطين عشرات السنين، ثم استيقظ أهل الحق وأصحاب الأرض، ووضعوا قدمهم على طريق تحرير أرضهم وإزالة عدوهم عنها، واتخذوا من الأسباب ما يحقق لهم هدفهم، واثقين بأن الحق سيعود لأهله، وأن النصر سيتحقق بإذن الله.

مُسْتَقْبَلُ الصَّرَاحِ مَعَ الْيَهُودِ فِي فِلِسْطِينَ فِي ظِلَالِ سُورَةِ الْحَشْرِ

حول هذه المعاني كانت هذه الدراسة في ظلال سورة الحشر، وإنما أسمى البحث (حسم الصراع...) ولم أقل (استشراف مستقبل الصراع...) مثلاً؛ ليدل ذلك على حقيقة مهمة، ألا وهي حتمية النصر وعودة الحق لأهله والأرض لأصحابها، وهي من الحقائق الثابتة التي باتت عقيدة يدين بها المسلمون.

أهداف الموضوع: تهدف هذه الدراسة القرآنية إلى الأمور الآتية:

1. تذوُّق إعجاز القرآن في إشاراته وما حوى من قواعد وأسس النصر، وإدراك هذه القوانين التي لا تتغير بتغير الزمان ولا بتبدُّل الأشخاص، وما هذه الأرض المباركة، والصراع الدائر عليها إلا حلقة من حلقات الصراع عبر التاريخ التي تؤكد حقيقة مهمة وهي: أن الباطل مهما علا وانتفش فمصيره إلى زوال. فإذا تجسّدت هذه الحقيقة واقعاً على أرض فلسطين حينئذٍ يستشعر الإنسان قوله تعالى: ﴿كَتَبَ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ [ص:29].

2. تقوية العلاقة بكتاب الله تعالى؛ دراسة واستنباطاً ونظراً وتفكيراً وتدبراً، والاستفادة من تعاليمه. فسورة الحشر فيما يبدو للرأي أنها تحكي أحداثاً من سيرة النبي ﷺ مع جماعة من يهود المدينة، وما وقع بين المهاجرين والأنصار من ولاء ونُصرة، وولاء المنافقين ليهود، لكننا إذا عمّقنا النظر فيها وجدناها تضع قواعد وأصولاً للنصر والتمكين لا بد من مراعاتها والاستفادة منها في ميدان المواجهة.

3. تثبيت المقاومة الفلسطينية والأمة الإسلامية في مواجهة المحتل الغاصب، وزرع الثقة بالله وبنصره الأكيد، ببيان أن المرحلة القادمة هي مرحلة تاريخية في حسم الصراع مع العدو المحتل في هذه الأرض.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره: هذا الموضوع مهم للأسباب الآتية:

1. كونه يترك باباً مهماً من أبواب التاريخ، ويبين أن التاريخ قد تتكرر أحداثه، لكن بأشخاص جدد، وأماكن جديدة، وهذا يُلقى بظلاله على الواقع الذي يحياه الشعب الفلسطيني على هذه الأرض المباركة، ليكون مما يُستفاد من هذه السورة الكريمة زاداً على طريق النصر والتحرير.

2. أن هذا الموضوع فيه ما يغرس الثقة بالله تعالى واليقين عليه، كما أن فيه ما يثبت الطمأنينة ويزرع الأمل في قلوب المقاومين والمرابطين على أرض فلسطين المباركة بأن وعد الله آتٍ، برغم كل التحديات التي تواجه المقاومة، والعراقيل على طريق التحرير، وهذه قضية غاية في الأهمية، فقد قال تعالى: ﴿مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَنَّهُمْ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا﴾ [الحشر:2]، فالله يُخالف ما في الظنون، ﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا وَرَأَوْهُ قَرِيبًا﴾ [المعارج:6-7].

الدراسات السابقة:

كثيرة هي الدراسات والمقالات والكتابات حول نهاية الاحتلال الصهيوني لفلسطين، وقد عُقدت مؤتمرات تنبئ بحتمية نصر المجاهدين في أرض فلسطين، وزوال المحتلين الغاصبين، مثل المؤتمر العلمي الدولي السادس الذي عقدته كلية أصول الدين بالجامعة الإسلامية في غزة بفلسطين في 21-22/10/2014م بعنوان: (استشراف مستقبل الصراع الإسلامي الصهيوني في فلسطين).

ومن أبرز الدراسات حول زوال هذه الدولة الغاصبة تلك الدراسة التي استنتجها الشيخ بسام جرار بناءً على حسابات رقمية بنى عليها نظريته من خلال القرآن الكريم. لكن لم أقف على دراسة قرآنية مستنبطة من سورة الحشر تنبئ بزوال هذه الدولة الغاصبة الزائلة، والله أعلم.

حدود الدراسة: هذه الدراسة مختصة بسورة الحشر، تدرس مستقبل الصراع الفلسطيني الصهيوني على هذه الأرض المباركة، وذلك في ظلال هذه السورة الكريمة.

منهج البحث:

اتبعت في هذا البحث المنهج التحليلي بمعاونة الجانب الاستنباطي في التفسير، وقد بينت ذلك من خلال ما يلي:

1. عزو الآيات إلى مواضعها في سورها.
2. تخريج الأحاديث الواردة في البحث، مع نقل حكم العلماء عليها.
3. توضيح معاني المفردات اللغوية التي تحتاج إلى بيان في الحاشية.
4. ربط الموضوع بالواقع، مع التعليق والتحليل.

خطة البحث:

يتألف البحث من مقدمة وأربعة مباحث وخاتمة.

المبحث الأول: وقفة مع قصة نزول سورة الحشر.

المبحث الثاني: واقع المسلمين واليهود بين الماضي والحاضر.

المبحث الثالث: إرادة الله ومنطق العقل ومتطلبات المرحلة

المبحث الرابع: الواقع الفلسطيني ومبشرات النصر

الخاتمة، وفيها أهم النتائج والتوصيات.

المبحث الأول: وقفة مع قصة نزول سورة الحشر:

تحدثت سورة الحشر عن غزوة بني النضير من يهود المدينة، وهي تأتي ضمن سور كريمات تحكي قصة تاريخ الصراع مع يهود، ويحسُن قبل البدء في الحديث عن السورة الكريمة والوقوف على عبرها، واستشراق مستقبل النصر والتمكين في أرض فلسطين على ضوئها، ودحر المغتصبين لهذه الأرض المباركة - أن نقف بادئ الأمر مع تعريف عام بالسورة الكريمة وقصة نزولها.

المطلب الأول: تعريف عام بسورة الحشر:

سورة الحشر مدنية⁽¹⁾، وتسمى سورة النضير⁽²⁾، وقد نزلت في شأن غزوة بني النضير، وعُرِضَتْ إلى أحداث ووقائع حدثت في هذه الغزوة، ويمكن تلخيص موضوعات السورة على النحو الآتي:

1. افتُتِحَت السورة بتسبيح المخلوقات لله تعالى.
2. تحدثت عن قدرة الله تعالى، وأنه يُخَالِف ما في الظنون، وخير نموذج لذلك ما وقع ليهود بني النضير، فقد سلط الله عليهم سلاح الرعب، ومكَّن المؤمنين منهم، فأَنزَلوهم من حصونهم، وأخرجوهم من بيوتهم أذلة صاغرين، وأورث الله المؤمنين ديارهم وأموالهم وأرضهم. وسبب ما حلَّ بهم هو مشاققتهم لله ورسوله ﷺ.
3. تناولت السورة جانباً من أحكام الفبيء عموماً في هذه الغزوة وغيرها من الغزوات، وكيفية تقسيمها.
4. تحدثت السورة عن نموذج الولاء والنصرة للحق، وهو ما وقع بين المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان، وفي المقابل بينت أن الباطل له أعوان ومؤيدون، وهو ما وقع من المنافقين حينما نصرُوا إخوانهم اليهود في مناصبتهم العداء للمسلمين.

5. كشفت الآيات عن نفسية يهود؛ حيث تمكّن منهم الرعب وأخذ منهم مأخذه، فأصبح خوفهم من المسلمين أشد من خوفهم من الله؛ لذا فإنهم لجأوا إلى تحصين أنفسهم بالجُدُر ليحموها من القتل.
6. ضربت الآيات المثل لهؤلاء اليهود بما وقع لأهل بدر قبلهم، وضرب لهم مثلاً آخر - حين خذلهم المنافقون - بالشیطان ﴿إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَنِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ [الحشر: 16].
7. أمرت الآيات بتقوى الله، والاستعداد ليوم القيامة، وألا يكون حال المؤمن كحال الفاسق الذي غرق في ملذات الدنيا فنسي الآخرة، فإن مصير المتقين لا يستوي مع مصير الفاسقين.
8. بينت الآيات عظمة القرآن الكريم، وعظيم أثره في النفوس.
9. ختمت السورة بذكر طائفة من أسماء الله تعالى وصفاته، وأنه وحده الجدير بالتسبيح والتقديس. وهكذا، فإن أغلب السورة يتحدث عن الغزوة وأحداثها.
- التناسب بين فاتحة السورة وخاتمتها:
- واضح في أن السورة الكريمة افتتحت بتسبيح المخلوقات في السموات والأرض لله تعالى، وذكرت اسمين من أسمائه تعالى، وهما: العزيز والحكيم، قال تعالى: ﴿سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [الحشر: 1]، وختمت كذلك بالتسبيح وذكر اسمي: العزيز والحكيم، فقال تعالى: ﴿يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [الحشر: 24]، ويلاحظ في هذا الافتتاح والاختتام ملحطان:
- الأول: أن التسبيح في مطلع السورة جاء بصيغة الماضي، بينما في خاتمتها فجاء بصيغة المضارع الذي يدل على الحضور والاستمرار، فكان المخلوقات تسبحه سبحانه فيما مضى من الزمان، ولا زالت وستبقى تسبحه فيما يُستقبل من الزمان، فإن تسبيحه سبحانه لا ينقطع.

الثاني: في ذكر اسمي (العزیز والحكيم)، حيث جاء بعدهما "بياناً لبعض آثار عزته تعالى وأحكام حكمته عز وجل إثر وصفه تعالى بالعزة القاهرة والحكمة الباهرة على الإطلاق"⁽³⁾، والعزة تدل على القوة، والحكمة بأن يُحسن استعمال هذه القوة، فإن استعمال القوة بغير حكمة يؤدي إلى الفوضى والفشل، وفي هذا تنبيه للمؤمنين إلى هذه القضية المهمة في الصراع بين الحق والباطل، ولذلك ضرب الله تعالى لنا مثلاً يهود بني النضير ومن ناصرهم من إخوانهم المنافقين، فإنهم كانوا يمتلكون قوة كبيرة، غير أنهم لم يُحسنوا استعمالها، فكان ذلك سبباً في فشلهم وهزيمتهم⁽⁴⁾، أما المسلمون، فمع قوتهم المتواضعة إلا أنهم أحسنوا استعمالها وإدارتها بحكمة، ففتح الله عليهم ونصرهم.

المطب الثاني: خلاصة قصة غزوة بني النضير:

يمكن إجمال قصة غزوة بني النضير فيما ترويه كتب الحديث والسِّيَر بأن هذه الطائفة من يهود المدينة كانت ذات حصون ومَنَعَةٍ وسلاح، وفيها من الموارد الاقتصادية ما يُمكِّنهم الصمود داخل حصونهم أزماناً طويلة، وكان بينهم وبين رسول الله ﷺ عهد وميثاق. ولما قُتل عمرو بن أمية الضمريّ رجلين من بني عامر، خرج إليهم رسول الله ﷺ في بعض أصحابه، وكلمهم في دية الرجلين، فقالوا: نعم يا أبا القاسم، نُعينك على ما أحببت مما استعنت بنا عليه، ثم خلا بعضهم ببعض، فقالوا: إنكم لن تجدوا الرجل على مثل حاله هذه - ورسول الله ﷺ مستنداً إلى جنب جدارٍ من بيوتهم - فقالوا: مَنْ رجل يعلو على هذا البيت، فيُلقي عليه صخرة، فريحنا منه؟ فانتدب لذلك عمرو بن جحاش، فصعد ليلقي عليه الصخرة، فأتاه الخبر من السماء بما أراد القوم، فخرج ﷺ راجعاً إلى المدينة، وأخبر أصحابه بما أرادت يهود من الغدر به، وتهيأ لحربهم، فخرج إليهم وحاصرهم ست ليالٍ، وكان غزوهم بعد بدر، وكان قد بعث إليهم محمد بن مسلمة أن يبلغهم بأن اخرجوا من بلده، فإنكم قد نقضتم العهد بما هممتم به من الغدر، وقد أُجِلتم عشراً، فمن رُئي بعد ذلك ضربت عنقه. فأخذ القوم يتجهزون للخروج، غير أن عبد الله بن أبي غرهم بعدم الخروج، وأنه سيكون معهم في ألفين

مُسْتَقْبَلُ الصَّرَاحِ مَعَ الْيَهُودِ فِي فِلِسْطِينَ فِي ظِلَالِ سُورَةِ الْحَشْرِ

من أنصاره، وقال لهم: اثبتوا وتمنعوا فإننا لن نُسَلِّمَكم، وإن قوتلتهم قاتلنا معكم، وتربصت يهود منهم ذلك فلم يفعلوا، وقذف الله في قلوبهم الرعب. وكان حُيَيِّ بن أخطب قد أرسل أخاه جُدَيِّ بن أخطب إلى رسول الله ﷺ إنا لا نخرج، فليصنع ما بدا له، وذلك بعد وعد ابن أبي له بنصره.

سار إليهم النبي ﷺ في أصحابه حتى صلى العصر عندهم، وكانوا قاموا على جُدُرِ حصونهم ومعهم النَّبْل والحجارة، ولم يأتم عبد الله بن أبي، واعتزلتهم قريظة فلم تعنهم بسلاح ولا رجال، وجعلوا يرمون يومهم بالنَّبْل والحجارة حتى أمسوا، وظل النبي ﷺ محاصره ست ليالٍ. حاول نفر من يهود أن يصيبوا من المسلمين غرّة، وكان المسلمون قد كتموا لهم، فقتلوا (عَزُوك) وكان رامياً، قتله عليّ رضي الله عنه، وأدرك المسلمون من فرّ من هؤلاء النفر فقتلوه. ومما وقع من أحداث في هذه الغزوة أن أمر النبي ﷺ بالنخل ففُطعت وحرّقت، فشقّ على يهود قطع النخل، وأرسل حيي بن أخطب إلى النبي ﷺ بأنه يخرج ومن معه، فقال النبي ﷺ: لا أقبله اليوم، ولكن اخرجوا منها ولكم دماؤكم وما حملت الإبل إلا الحلقة - السلاح -.

أقام النبي ﷺ على حصارهم خمسة عشر يوماً حتى نزلوا على الجلاء، فخرج بعضهم إلى خيبر، وآخرون إلى الشام، وكانوا في حصارهم يخربون بيوتهم بأيديهم مما يليهم، والمسلمون يخربون مما يليهم، حتى وقع الصلح على ما أراد النبي ﷺ، فأخذ أموالهم وسلاحهم، وقسم ﷺ أموالهم على المهاجرين دون الأنصار برضاهم، ونزلت سورة الحشر في ذلك (5).

روى الحاكم في المستدرک، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَتْ غَزْوُهُ بَنِي النَّضِيرِ وَهُمْ طَائِفَةٌ مِنَ الْيَهُودِ عَلَى رَأْسِ سِتَّةِ أَشْهُرٍ مِنْ وَقْعَةِ بَدْرٍ، وَكَانَ مِنْهُمْ وَخْلُهُمْ بِنَاحِيَةِ الْمَدِينَةِ، فَحَاصَرَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى نَزَلُوا عَلَى الْجَلَاءِ، وَعَلَى أَنَّ لَهُمْ مَا أَقَلَّتِ الْإِبِلُ مِنَ الْأَمْنَةِ وَالْأَمْوَالِ إِلَّا الْحَلَقَةَ، يَغْنِي السَّلَاحَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِمْ: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿لَا أَوَّلَ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا﴾ [الحشر: 2]، فَقَاتَلَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى

صَالِحُهُمْ عَلَى الْجَلَاءِ، فَأَجْلَاهُمْ إِلَى الشَّامِ، وَكَانُوا مِنْ سِبْطٍ لَمْ يُصِبْهُمْ جَلَاءٌ فِيمَا خَلَا، وَكَانَ اللَّهُ قَدْ كَتَبَ عَلَيْهِمْ ذَلِكَ، وَلَوْلَا ذَلِكَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا بِالْقَتْلِ وَالسَّيِّئِ، وَأَمَّا قَوْلُهُ: ﴿لَا أَوَّلَ الْحَشْرِ﴾ [الحشر: 2]، فَكَانَ جَلَاؤُهُمْ ذَلِكَ أَوَّلَ حَشْرِ فِي الدُّنْيَا إِلَى الشَّامِ⁽⁶⁾.

فهذا مجمل قصة نزول السورة عموماً، وهي تكشف لنا أموراً مهمة:

أولها: أن اليهود يعتمدون في قوتهم على الحصون والسلاح باعتبارهما وسيلة الأمن والدفاع، ثم على المال والاقتصاد، ومتى كانت السيطرة عليهما كان امتلاك القوة والتحكُّم.

ثانيها: الحقد الشديد على الإسلام والمسلمين.

ثالثها: الغدر صفة متجدِّرة فيهم، تَزْكُهَا ضَرْبٌ مِنَ الْمُسْتَحِيلِ.

رابعها: اليهود والمنافقون أَخْوَانٌ، يلتقيان في عداوتهم للإسلام والمسلمين، لكن هذه الأخوة تتحطم عند أول محطة من محطات المصالح، فإن المصلحة عند كل فريق منهم فوق كل شيء، ولا يتقدَّمها شيء.

خامسها: اليهود أضعف من أن يعتمدوا في حروبهم على ذاتهم، وإنما يستمدون قوتهم من غيرهم، ولولا الدعم والإمداد الخارجي لم يصمدوا في الحروب هنيهة يسيرة.

وهذه الأمور سوف نقف عليها في سياق البحث بشيء من التفصيل.

المبحث الثاني: واقع المسلمين واليهود بين الماضي والحاضر

يختلف واقع الأمة الإسلامية زمن النبي ﷺ عن واقعهم في هذا الزمان، في حين أن واقع اليهود يتوافق وواقعهم المعاصر، ويمكن بيان ذلك من خلال الآتي:

المطلب الأول: واقع المسلمين بين الماضي والحاضر:

واقع المسلمين في عصر النبوة: بعد هجرة النبي ﷺ أنشأ دولة إسلامية في المدينة المنورة بكل مكوّناتها؛ جيشاً وإعلاماً وسياسيين وأمنيين وغير ذلك من أجهزة الدولة، فكانت السُّلطة في المدينة آنذاك للمسلمين، وكان اليهود عبارة عن طوائف يعيشون تحت سلطة المسلمين، قد أخذ النبي ﷺ منهم العهود والمواثيق، كما بيّنت ذلك كتب السيرة.

مُسْتَقْبَلُ الصَّرَاعِ مَعَ الْيَهُودِ فِي فِلِسْطِينَ فِي ظِلَالِ سُورَةِ الْحَشْرِ

قال ابن إسحاق: "وكتب رسول الله ﷺ كتاباً بين المهاجرين والأنصار، وادع فيه يهود وعاهدهم، وأقرهم على دينهم وأموالهم، وشرط لهم واشترط عليهم"⁽⁷⁾، وهذا يدل على أن الإسلام كان له سلطة قوية، وقوة رادعة. ولم تلتزم يهود بهذه العهود والمواثيق إلا مدة قصيرة، ثم تابعت في النقض قبيلة بعد قبيلة، وطائفة بعد طائفة، وكلٌّ من نقض عهده عاقبه النبي ﷺ بعقوبة عادلة تناسب جرمه؛ فمنهم من أجالهم من المدينة كبنى النضير، ومنهم من قتل مقاتلتهم، وسبى ذراريهم، وأورث الله نبيه ﷺ أرضهم وديارهم وأموالهم، كيهود قريظة.

واقع المسلمين في العصر الحاضر:

إن حاضر الأمة الإسلامية اليوم يختلف عن ماضيها اختلافاً لا يخفى، فقد ذهب ريحهم، وتسلط عليهم عدوهم، فانتهك الأرض، واغتصب أموال الأمة ومقدّراتها، وزرع الفتنة بين أبناء شعوبها، بل واستطاع هزيمتها نفسياً وروحياً. فأصبحت الأمة من الضعف والوهن بحيث لا يكثرث بها عدوها، اللهم إلا بعض الجماعات والطوائف التي اتخذت الدعوة والمقاومة والجهاد سبيلاً للتخلص من هذا الطغيان والظلم. فبؤن شاسع بين واقع عزّت فيه الأمة الإسلامية قديماً عصر النبوة وبعده، وواقع الذل والهوان الذي تعيشه حالياً.

وسورة الحشر تمثل نموذجاً يفرّق بين الماضي والحاضر، بين ماضٍ أخرج فيه النبي ﷺ الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم، وحاضر أخرجت فيه يهود الشعب الفلسطيني من ديارهم، فبين مهجّر ومشترّد ومحاصر وشهيد، وقد فعلت ذلك بمعاونة من الدول العظمى، وسكّوت من الأنظمة العربية والإسلامية.

المطلب الثاني: التوافق بين يهود الماضي ويهود الحاضر:

حينما ينظر المرء إلى يهود الأمس ويهود اليوم ويقارن بينهم فإنه لا يكاد يجد فرقاً، لا في عقيدة ولا في أخلاق ولا في عداوتهم للإسلام، ولا في طبيعة تفكيرهم، ولا في وسائل الكيد والمكر، اللهم إلا أن الزمان قد اختلف بمتغيراته.

وعليه، فإنه يمكن القول بأن أوجه الاتفاق بين يهود الأمس ويهود اليوم - من خلال سورة الحشر - تبدو فيما يأتي:

أولاً: توافقه في الحقد والعداوة للإسلام والمسلمين، وتواطؤهم مع المنافقين في الكيد والمكر دون توانٍ أو كسل، فهان عليهم الغدرُ ونقضُ العهود والمواثيق المغلظة، فلجأوا إلى اغتيال النبي ﷺ، ويلجأون اليوم إلى اغتيال المجاهدين والقيادات والعلماء والنوابغ من أمة الإسلام في فلسطين وخارج فلسطين!.

جاء في بروتوكولات حكماء صهيون ما نصه: "إن السياسة لا تتفق مع الأخلاق في شيء، والحاكم المقيد بالأخلاق ليس سياسي بارع، وهو لذلك غير راسخ على عرشه. لا بد لطالب الحكم من الالتجاء إلى المكر والرياء "وجاء أيضاً: "يجب أن يكون شعارنا «كل وسائل العنف والخديعة»"⁽⁸⁾، وهذا يكشف عن النفسية اليهودية الخبيثة التي جُبِلت على المكر والإفساد.

ثانياً: الاهتمام البالغ بالسلطة الاقتصادية: فاليهود يبحثون عن حياة المال والسيطرة على الاقتصاد العالمي، من أجل التحكم بمصير الشعوب والأمم، فقد جاء في بروتوكولات حكماء صهيون: "وإن عجالات جهاز الدولة كلها تحركها قوة، وهذه القوة في أيدينا هي التي تسمى الذهب. وعلم الاقتصاد السياسي الذي محصه علمائنا الفطاحل قد برهن على أن قوة رأس المال أعظم من مكانة التاج"⁽⁹⁾.

وفي سورة الحشر ما يدل على حيازتهم المال، ألا ترى أنهم كانوا أصحاب نخل؟ وأن النبي ﷺ قد أخذ منهم الذهب والفضة والسلاح؟ فقد كانوا أصحاب مال.

ثالثاً: القوة الاستخباراتية والإعلامية: فقد حاكوا خطة اغتيال النبي ﷺ وشرعوا في التنفيذ في وقت قصير وفي نطاق محدود حتى لا ينكشف أمرهم وتبتد خطتهم.

هذا التَّحَفُّظ على المعلومة عند يهود وعدم نشرها إلا في الوقت المناسب بالكيفية المناسبة - قدّمَ جديداً، فتراهم إذا اغتالون شخصية ما، وجَّهوا وسائل الإعلام لتبرير فعلتهم الشنيعة، متهمين له بالإرهاب والتطرف والتخريب ونحوها من التُّهَم؛ لإسكات الرأي العالمي، لقد اخترقوا تلك الدول، وبسطوا سيطرتهم على الإعلام.

رابعاً: التكتيك العسكري والاعتماد على الحصون والجُدُر والقوة: فقد أخبر الله تعالى في سورة الحشر أنهم: ﴿لَا يَقْدِرُونَ عَلَيْكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرَى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ﴾ [الحشر:14]، هذا كان في ذلك الزمان وقت نزول القرآن، وعلى حذوهم مضى يهود اليوم، فإن سياسة بناء الجُدُر والحصون لا زالت قائمة؛ لأنها تُبعدهم عن المواجهة المباشرة التي تعرض حياتهم للخطر، وتُشعرهم بالقوة التي ظنُّوا أنها لا تُقهر، حتى خيّل للرأيي أنهم لن يُهزَموا، وإمكان الانتصار عليه ضربٌ من المستحيل، ﴿مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ﴾ [الحشر:2]، وقد قالوا قديماً للنبي ﷺ: "يَا مُحَمَّدُ، إِنَّكَ تَرَى أَنَّا قَوْمُكَ! لَا يَعْرِزُكَ أَنَّكَ لَقِيتَ قَوْمًا لَا عِلْمَ لَهُمْ بِالْحَرْبِ، فَأَصَبْتَ مِنْهُمْ فُرْصَةً، إِنَّا وَاللَّهِ لَكُنْ حَارِثُنَاكَ لَتَعْلَمَنَّ أَنَّا نَحْنُ النَّاسُ"⁽¹⁰⁾، هكذا الاغترار بالقوة جعلهم يتبجحون بالتحدي في النزال، فقالوا كلمتهم هذه قديماً وحديثاً، وإن اختلفت التعبيرات.

إن تلك القوة الظاهرة والخفية استطاع العدو الصهيوني من خلالها أن يتحكّم بمصير دول عظمى، بل وأغلب الأنظمة الحاكمة في الدول العربية ودول العالم، يُلوي أعناق تلك الدول لتتماشى مع مصالحه دون توانٍ أو تردّد.

خامساً: الغدر والخيانة: فإن الغدر ديدنهم، والخيانة طبيعتهم، امتدت جذور هذه الصفة الخبيثة في عروقهم حتى صار تركها ضربٌ من المستحيل، وقد شهد التاريخ —فضلاً عن القرآن— أن اليهود لا عهد لهم، ﴿أَوْكَلِمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ﴾ [البقرة:100]، وقد وضّح لنا غدوهم من خلال ذِكر قصة نزول السورة، حين همُّوا بقتله ﷺ، ومثلها مع يهود قريظة وقينقاع، ويهود اليوم الذين يتنصّلون من كل عهد واتفاق يحصل معهم عبر الوسائط الدولية لا يكون في مصلحتهم، وقد تكرر منهم النقض مرّات ومرّات، كلما سنحت لهم فرصة لاغتيال المجاهدين.

سادساً: الاعتماد على التحالفات: تحالفاتهم مع المنافقين والكافرين أمثالهم، فقد أخبرنا الله سبحانه وتعالى عن هذه التحالفات في هذه السورة في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ [الحشر: 11]. هذه التحالفات يرون أن فيها عزهم وقوتهم، ﴿صُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا تَفَقَّوْا إِلَّا يَحْبِلُ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلٌ مِنَ النَّاسِ﴾ [آل عمران: 112].

ولهذا التحالف بين يهود بني النضير مع المنافقين نظائر كثيرة كلها تكلفت بالفشل؛ منها انخياز رأس النفاق عبد الله بن أبيّ إلى يهود قينقاع، وتحالفهم مع قريش وغيرها لمحاربة النبي ﷺ يوم الأحزاب، وتكرر المواقف في هذا الزمان، فإنه مما لا يخفى مدى التلاؤم والتلاحم بين يهود وبين كثير من الأنظمة العربية والإسلامية، الذين يُشكّلون دعماً وحماية لليهود، تهدف إلى ضرب المقاومة والقضاء عليها، هذا فضلاً عن الدعم والمساندة من الدول العظمى في هذا العالم الظالم.

أمام كل هذه المعطيات؛ من قوة مادية وتأيد شعبي ودولي، ومحاولات حثيثة لتحجيش العملاء بين الفلسطينيين، وسيطرة اقتصادية، وتفوق عسكري وتقي، يقف المسلم في حالة من الدهشة والاستغراب متسائلاً: كيف يتحقق موعود الله بالنصر والتمكين للمستضعفين في ظل هذه الهيمنة والسيطرة عليهم؟

هذا ما يجيب عنه المبحث التالي.

المبحث الثالث: إرادة الله ومنطق العقل ومتطلبات المرحلة:

إرادة الله غالية، وقد تحالف ما في الظنون، فقد تستحكم حلقات الظلم، ويظن الناظر أن لا تُفرج، ثم يأتي الخلاص والفرج من حيث لا يعلمون، وحول هذا المعنى نعرض للأمور الآتية:

المطلب الأول: بين مقياس العقل البشري وإرادة الله:

قد لا يستوعب العقل البشري كيف يجري قدر الله، ويتعجب من وقوعه في وقت تشير الأسباب إلى استحالة في منطق العقل، ويُعْتَبَر وقوعه ضرباً من المستحيل، فحينما يقف الإنسان أمام فرقتين؛ إحداهما قليلة في الأرض يخافون أن يتخطَّفَهم الناس، ضعيفة القوة قليلة العتاد، محاصرة من كل ناحية، قُطِّعت عنها سُبل الإمداد بالحياة والمقاومة، وفي المقابل فرقة قوية الشكيمة، كثيرة العدد، تمتلك مختلف أنواع الأسلحة، مُزوّدة بأعلى التقنيات العسكرية، مدعومة داخلياً وخارجياً، وقد يُسَرُّ لها جميع أسباب النصر، ومع هذا ينتصر الضعيف على ذلك القوي، فهذا يكاد يكون مستحيلاً في قياسات العقل البشري، ولكن الله يُخَالِف ما في الظنون ﴿كَمْ مِّن فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [البقرة: 249]، وقد أخبر سبحانه وتعالى بهذه الحقيقة فقال: ﴿مَا ظَنَنْتُمْ أَن يَخْرُجُوا وَظَنُوا أَنَّهُمْ مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِّنَ اللَّهِ﴾ [الحشر: 2]، فإنه حسب قياسات العقل ظنَّ المسلمون أن يهود لن يُغلبوا ويُخْرَجُوا، "وذلك أنهم كانوا أهل حصون مانعة، وعقارٍ ونخيلٍ واسعة، وأهل عدَدٍ وعُدَّةٍ"⁽¹¹⁾، وفي المقابل ظنَّ أصحاب القوة والهيمنة من اليهود أنهم لن يُهزموا، لكن الله أخلف ما في الظنون.

المطلب الثاني: إرادة الله تُخالف ما في الظنون:

قررت الآية الكريمة من سورة الحشر حقائق مهمة في هذا الباب، قال تعالى: ﴿مَا ظَنَنْتُمْ أَن يَخْرُجُوا وَظَنُوا أَنَّهُمْ مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِّنَ اللَّهِ فَأَنَّهُمْ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ﴾ [الحشر: 2]، ومن أهم هذه الحقائق:

أولاً: إرادة الله تعالى في خرق نواميس الكون:

اعتقاد المسلم بأن الأمر لله، لا يخرج شئ عن إرادته ومشئته سبحانه، وهو مع هذا الاعتقاد قد يدعو الاستغراب والعجب من حوادث مستقبلات الزمان كيف تقع؟! وكيف يعمل فيها القدر؟! ولا يجد لذلك تفسيراً، لكنه لما اعتقد بأن خلف هذا الحدث قوة خفية

تدير الأمور، وتقلب الأحوال، وتغير وتبدل كيفما تريد زال عنه الاستغراب، وذهب عنه العجب.

إن الكون يخضع لنواميس وأنظمة تحكمه، فمتى توافرت الأسباب وقع الأمر بناءً عليها، لكن هذه الأنظمة والنواميس قد تُخرق وتتعلّل عندما يريد الله تعالى أمراً كان مفعولاً، فكم من قانون خُرق يريد الله به الخير للمؤمن؛ من تحقيق نصر، أو دفع ضرر، أو جلب نفع، أو إرادة مصلحة؛ كتأييد الله لموسى عليه السلام بفلق البحر، وتأييده لنبيه ﷺ في الغار، وفي غزوة الأحزاب وغيرها من الحوادث المبشرة بنصر المؤمنين.

ثانياً: تسليط جنود الله:

قال تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾ [المدثر: 31]، فقد سلط الله تعالى جند الرعب على الكافرين في مواقف عديدة، أخبر القرآن أن منها ما وقع في غزوة بدر، ومنها ما وقع مع يهود قريظة وبني النضير. وهذا الجند إذا تملك القلب هُزم، وهذه الهزيمة الداخلية أفقدت الحصون والقوة قيمتها، فنزلوا على حُكم رسول الله ﷺ. قال سيد قطب -رحمه الله- عند تفسير ﴿فَأَنذَهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ﴾ [الحشر: 2]: "أتاهم من داخل أنفسهم! لا من داخل حصونهم! أتاهم من قلوبهم فقذف فيها الرعب، ففتحوا حصونهم بأيديهم!... وقد كانوا يحسبون حساب كل شيء إلا أن يأتيهم الهجوم من داخل كيانهم. فهم لم يحتسبوا هذه الجهة التي أتاهم الله منها" (12).

المطلب الثالث: متطلبات المرحلة:

أولاً: التجهيز والإعداد:

لا شك بأن المواجهة مع العدو المحتل قائمة، وأن تحرير الأرض المغتصبة ضرورة شرعية، لذا لا بد من الاستعداد لهذه المواجهة والتجهيز لها بكل ما يشتمله التجهيز والإعداد؛ عسكرياً وسياسياً وأمنياً وتقنياً وإعلامياً، وتسخير الطاقات البشرية والمادية والعلمية لذلك.

مُسْتَقْبَلُ الصَّرَاعِ مَعَ الْيَهُودِ فِي فِلِسْطِينَ فِي ظِلَالِ سُورَةِ الْحَشْرِ

إن الله تعالى أمر المؤمنين بأن يعدّوا العُدّة ويتجهّزوا بالقوة اللازمة لقتال العدو، فقال سبحانه: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾ [الأنفال: 60]، "كل ما تقدرون عليه من القوة العقلية والبدنية وأنواع الأسلحة ونحو ذلك مما يعين على قتالهم، فدخل في ذلك أنواع الصناعات التي تعمل فيها أصناف الأسلحة والآلات من المدافع والرشاشات، والبنادق، والطائرات الجوية، والمراكب البرية والبحرية، والحصون والقلاع والخنادق، وآلات الدفاع، والرّأي والسياسة التي بها يتقدم المسلمون ويندفع عنهم به شر أعدائهم، وتعلّم الرّمي، والشجاعة والتدبير⁽¹³⁾، ومع هذا الإعداد ينبغي أن يعتقد المجاهد بأن النصر لا يتحقق بكثير عدّد، ولا بكثرة عُدّد، وإنما هو بالتفوّق الإيماني مع التجهيز والإعداد بقدر المستطاع.

ولا بد من توفير الغطاء السياسي، فإن "الهيكل السياسي في أي أمة من الأمم أو دولة من الدول هو عامل النصر الأول، كما أنه عامل الفشل الأول في أي تحدّي يواجه الأمة، فإذا كان صنّاع القرار عند مستوى المسؤولية فهماً ودراية وحزماً، وقد أمّنوا ظهورهم، وسار الشعب من ورائهم فلا شك أنهم سيستفيدون فائدة كاملة بكل إمكانياتهم ومقدراتهم، بل سيفجرون في الأمة طاقات الإبداع والتضحية والفداء"⁽¹⁴⁾، وما استطاع اليهود أن يغتصبوا أرض فلسطين إلا بعد تغييب الجسم السياسي، لذا كان لا بد من إعادة بناء هيكل سياسي يكون عند مسؤولياته في تحمّل أعباء التحرير.

ويلزم للمواجهة كذلك إيجاد منظومة أمنية، وظيفتها أن تكشف عن مخططات العدو، وتعمل على إبطال هذه المخططات وإفشالها، وتسعى كذلك لتمهيد الطريق للمجاهدين بالدخول في عمق العدو واختراق صفّه؛ بإيجاد الثغرات فيه.

ونظراً لأن العدو الصهيوني يتفوق في المجال التّقني لزم أيضاً مجابهته في هذا الجانب، وهذا يدعو إلى إعداد كوادِر بشرية تقدر على تصنيع الآلات والأجهزة والمعدات اللازمة، وما يحتاجه المجاهد في مواجهة العدو مثلاً بمثل، والعمل على تطوير ذلك باستمرار. كل هذا الإعداد من شأنه أن يضمن صمود المقاومة أمام هذا العدو المحتل واستمرارها حتى يتحقق النصر بإذن الله.

ثانياً: بناء أبطال التحرير:

في ظلال هذه السورة الكريمة نتعرف على زاد المجاهدين على طريق التحرير، وهو من أهم متطلبات هذه المرحلة في ظل الظروف الصعبة التي تحيّاها فلسطين. وسوف نستوحي من هذه السورة الكريمة وسائل البناء لأبطال التحرير:

1- معرفة الله: إن معرفة الله تعالى تزيد الثقة بنصره وإعزاز دينه، فالمُلك مُلكه، والأمر أمره، ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلِيمٌ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ٢٢﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيِّمُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾ [الحشر: 22-24].

2- الذكر: وهو من أهم ما يتسلّح به المجاهد في مواجهة العدو، وقد تصدرت السورة بذكر التسبيح وخُتِمت به، وتبّهت إلى القرآن الكريم وسلطانة على القلوب، ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْنَاهُ خَشِيعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ٢١﴾ [الحشر: 21]، وقد قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَفِيشَتُمْ فِيكُفَّ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ٤٥﴾ [الأنفال: 45].

3- اليقين بأن النصر من الله: أكدت الآية الثانية من سورة الحشر على أن إخراج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لم يكن بقوة المؤمنين، ولا بسبب يرجع إلى المخلوق، وإنما كان بقدرة الله، فهو سبحانه من أخرجهم، وهذا يلقي في ظلاله طمأنينة

مُسْتَقْبَلُ الصَّرَاحِ مَعَ الْيَهُودِ فِي فِلِسْطِينَ فِي ظِلَالِ سُورَةِ الْحَشْرِ

وأماً وثقةً في تحقيق وعد الله بنصر عباده المؤمنين، برغم عدم توفر الأسباب الكافية للانتصار على العدو المحتلين في نظر كثير من الناس في هذا الزمان، لكن المؤمن حقاً لا يخالج قلبه شكٌ بأن النصر آت آت، لأن الله لا يخلف وعده، ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الروم: 47].

وحول تذييل الآية الكريمة بقوله ﴿فَاعْتَبِرُوا يَكَاؤُلِيَ الْأَبْصَرِ﴾ [الحشر: 2] قال البقاعي: "ولما كان الاعتبار عظيم النفع، لا يحصل إلا للكامل، زاده تعظيماً بقوله تعالى: ﴿يَتَأُولِيَ الْأَبْصَرِ﴾ بالنظر بأبصاركم وبصائركم في غريب هذا الصنع لتحقيقوا به ما وعدكم على لسان رسوله ﷺ من إظهار دينه وإعزاز نبيه، ولا تعتمدوا على غير الله كما اعتمد هؤلاء على المنافقين، فإن من اعتمد على مخلوق أسلمه ذلك إلى صغاره ومذلتة" (15).

4- السمع والطاعة: وهذه من أهم ما يميّز الجندي الصادق؛ لأن التمرد على منهج الله ومُشاقته تؤديان إلى الهزيمة والفشل، لذا فإن من أهم الأسباب التي أدت إلى هزيمة يهود بني النضير ما أخبر عنه سبحانه: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ. وَمَنْ يُشَاقِ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [الحشر: 4]، وحتى لا يكون هذا بين المؤمنين أمرهم الله تعالى بطاعته وطاعة رسوله ﷺ فقال: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكُمْ إِلَّا رَحْمَةً مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحًا وَأَنذَارًا﴾ [الحشر: 7].

5- التضحية والإيثار والمحبة: يمثل نموذج التضحية والإيثار في السورة جماعة المهاجرين والأنصار، الذين تفانوا في ذلك، فإذا زيد إلى هذين الخلقين المحبة والتزّه عن الغل والأحقاد كانت النتيجة وجود مجتمع ثابت الأركان، متماسك البنیان، قوي الشكيمة، صامد أمام الأزمات والتحديات، لا ينثني أو يهون، لذا فإن الحاجة ماسة إلى هذه الأخلاق في طريق الدعوة وتحرير الأوطان، ولا يمكن للمجد أن يعود للإسلام أن يقود وحالة الجشع والأنانية سائدة في المجتمع، أو في وجود الغل والحقد بين الأفراد والجماعات، قال تعالى:

﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شَحْنَنَفسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر:9].

قال سيد قطب -رحمه الله-: "ولم يعرف تاريخ البشرية كله حادثاً جماعياً كحادث استقبال الأنصار للمهاجرين، بهذا الحب الكريم، وبهذا البذل السخي، وبهذه المشاركة الرضيّة، وبهذا التسابق إلى الإيواء واحتمال الأعباء، حتى ليرى أنه لم ينزل مهاجر في دار أنصاري إلا بقرعة" قال: "والإيثار على النفس مع الحاجة قمة عليا، وقد بلغ إليها الأنصار بما لم تشهد البشرية له نظيراً، وكانوا كذلك في كل مرة وفي كل حالة بصورة خارقة لمألوف البشر قديماً وحديثاً" (16).

6- الدعاء: الدعاء فيه إظهار العجز والافتقار إلى الله، والتبرؤ من الحول والقوة إلا به سبحانه، وهو سرّ من أسرار النجاح والفوز، وبه تُرفع الكروب، وتُدفع البلايا، وتُتلب العطايا، ولا يُستغنى عنه في حال، وقد تناولت السورة الكريمة جانباً من الدعاء في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [الحشر:10]، إنه دعاء السلف للخلف بالمغفرة والرحمة، دعاء يخرج من قلب يحب الخير للمسلمين من غير أن يحدهم زمان أو مكان، وهي سمة تميز هذه الأمة، وتؤهلها لقيادة الأمم.

7- الغلظة والشدة على الأعداء: يبدو ذلك من خلال قوله تعالى: ﴿لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهَبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ﴾ [الحشر:13]، فلا بد أن يكون المسلم ذا قوة وشكيمة يهاب العدو جنابه، لذا نجد غلظة المجاهد وشدته تجعل العدو يحسب ألف حساب قبل الإقدام على أي خطوة فيها إضرار أو إفساد.

مُسْتَقْبَلُ الصَّرَاعِ مَعَ الْيَهُودِ فِي فِلِسْطِينَ فِي ظِلَالِ سُورَةِ الْحَشْرِ

ولا بد أن يكون ذلك كله تحت مظلة التقوى، فيلزم المجاهد تقوى الله والعمل للآخرة، والتحصن من الشيطان، وعدم الغفلة عن أمر الله؛ فإن ذلك يقرب المسافة إلى النصر، ويزيد الثقة بوقوعه.

فإذا حصلت هذه الصفات والأعمال في المجاهد تحقق النصر المبين، وعادت أرض فلسطين إلى المسلمين.

ثالثاً: الدعم والتأييد الخارجي:

لا يكفي الاعتماد في التحرير على مجاهدي الداخل فقط، بل يجب أن يكون هناك دعم خارجي على كافة المستويات؛ دعم عسكري، ودعم مالي، ودعم معنوي وإعلامي، ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً، حتى لو كان الدعم بالدعاء بنصر المجاهدين عند العجز عن الإمداد بالسلح والمال، فكل ذلك يقوي من عزيمة المقاومين، ويثبتهم في ميدان المواجهة مع العدو المحتل. وقد ذكر الله تعالى في هذه السورة نموذجاً فريداً في النصرة والدعم والتأييد الخارجي، إنه نموذج المهاجرين والأنصار، الأنصار الذين فتحوا بيوتهم لإخوانهم المهاجرين، وأشركوهم في أموالهم وثمارهم، من غير أن يكون في صدورهم حاجة من حقد أو غل أو ضجر، ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾﴾ [الحشر:9]، هذا الإيثار والإيحاء وحّد الصف المسلم، وعجّل في النصر والتمكين.

كان طلب النبي ﷺ للنصرة ممن هم خارج مكة⁽¹⁷⁾، فقد أخرج الإمام أحمد في مسنده عن جابر رضي الله عنه قال: مكث رسول الله ﷺ بمكة عشر سنين يتبع الناس في منازلهم بعكاظ ومجنة وفي المواسم بمنى يقول: مَنْ يُؤْوِينِي مِنْ يَنْصُرْنِي حَتَّىٰ أَبْلُغَ رِسَالَةَ رَبِّي وَلَهُ الْجَنَّةُ...⁽¹⁸⁾، وهذا يؤكد أهمية الدعم الخارجي في تحقيق النصر، وهو من أولويات متطلبات المرحلة الراهنة.

المبحث الرابع: الواقع الفلسطيني ومبشرات النصر:

بينت السورة الكريمة حقيقة ثابتة ومعياراً للنصر والهزيمة، وهي أن النصر من عند الله، ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ﴾ [الحشر:2]، وأنه سبحانه ينصر عباده المؤمنين على الكافرين مهما بلغوا من قوة، ﴿مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنْهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ﴾ [الحشر:2]، ويمكن تلخيص المشهد الفلسطيني في ضوء هذه السورة الكريمة على النحو الآتي:

المطلب الأول: توصيف الواقع الفلسطيني:

معلوم أن فلسطين جزء من أرض الشام العربية الإسلامية، فيها المسجد الأقصى أحد أعظم ثلاث مساجد في الأرض، وقد احتلها اليهود منذ أكثر من سبعين سنة، ذاق أهلها أقسى أنواع الظلم والعدوان بسبب الاحتلال. ويمكن إيجاز القول في توصيف الواقع الفلسطيني في المشاهد التالية:

- 1- مشهد الحصار والتضييق المفروض على الشعب الفلسطيني في غزة تحديداً وما ترتب عليه من آثار متفاقمة، في مقابل الحياة الرغيدة التي يعيشها المحتلون.
- 2- امتلاك المحتل الصهيوني للسلطة الاقتصادية بصورة مباشرة وغير مباشرة، والسلاح بمختلف أنواعه براً وبحراً وجواً، والقوة الاستخباراتية والإعلامية، بجانب التأييد العربي والدولي، وولاء العملاء.
- 3- تأييد عربي ودولي واسع داعمٌ للمحتل سياسياً وإعلامياً وعسكرياً وفكرياً، بما في ذلك الدول العظمى، وقد بات ذلك واضحاً لا شبهة فيه.
- 5- الانقسام الداخلي: فالواقع الداخلي منقسم بين من يتبنى فكرة المفاوضات مع اليهود، ويرى أنها الطريقة الصحيحة لتحرير فلسطين، ومن يتبنى فكرة المقاومة، وأنها الطريق الأمثل لعودة الحق الفلسطيني واستعادة أرضه، وقسم ثالث -وهو باقي الشعب؛ بين مهجرٍ ومحاصرٍ ومضيقٍ عليه. فهذا تصوير موجز للمشهد عموماً في فلسطين المحتلة.

المطلب الثاني: مبشرات النصر:

إن النصر وعد الله، وهو آتٍ بلا شك، ومبشراتنا تترا، وهذه المبشرات على النحو الآتي:
أولاً: مبشرات ربانية: لا بد اليقين بأن النصر من عند الله، وأن سنة الله جارية بأن ينصر عباده المؤمنين رغم الضعف والضييق، ومما ورد في ذلك من القرآن والسنة:

1- قوله تعالى في سورة الحشر: ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَنَّهُمْ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْشَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ﴾ [الحشر:2].

2- قوله تعالى: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الروم:47].

3- حديث أبي أمامة قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي على الدين ظاهرين لعدوهم قاهرين لا يضرهم من خالفهم الا ما أصابهم من لأواء حتى يأتيهم أمر الله وهم كذلك»، قالوا: يا رسول الله! وأين هم؟ قال: «ببيت المقدس وأكناف بيت المقدس»⁽¹⁹⁾.

4- نصر الله تعالى المؤمنين على الكافرين في مواطن عديدة؛ كيوم بدر وخيبر والأحزاب وغيرها من المواقع، برغم فوارق العدد والإعداد، وتفوق الكافرين عسكرياً.
ثانياً: مبشرات من الواقع:

1. تقدم المقاومة وتراجع المحتل:

يشهد الواقع تراجعاً مستمراً للمحتل وتقدماً للمقاومة، وهذا يبشر باقتراب النصر وزوال الاحتلال، وهذا فيما يبدو من خلال الواقع المشهود:
فأما تراجع المحتل:

إذا ما رجعنا بالتاريخ إلى سنة 1948م وما تلاها من سنوات حتى يومنا هذا فإننا سنجد أن الاحتلال الصهيوني قد بدأ في الصعود والعلو في الأرض حتى بلغ مبلغاً كبيراً، ثم بدأ بالانحدار والتراجع شيئاً فشيئاً.

وأبدأ من الانتفاضة الأولى في 1987/12/8م، وهي انتفاضة الحجارة، التي شهدت حراكاً شعبياً واسعاً امتد ليشمل مخيمات وقرى فلسطين في الضفة والقطاع، وكان من أهم نتائج هذه الانتفاضة أن أعادت القضية الفلسطينية إلى صدارة المشهد السياسي، وإظهار الظلم الذي يُمارَس بحق الشعب الفلسطيني.

ثم جاءت بعد ذلك الانتفاضة الثانية في 2000/9/28م، وهي انتفاضة الأقصى، وقد تطورت عن سابقتها في أسلوب القتال والمواجهة، حيث انتقلت من القتال بالحجارة إلى المواجهة المسلحة المتصاعدة، والتي تميزت بالعمليات الاستشهادية البطولية التي أريكت العدو المحتل.

ثم اتخذت المقاومة أشكالاً جديدة في مقاومة المحتل في غزة، فقامت بجفر الأنفاق التي فاجأت العدو المحتل، وأوجعته وآلمته أشد إيلام، فكان من نتائجها انسحاب الصهاينة من غزة عام 2005م بقرار من رئيس الوزراء آنذاك (شارون)، وهذه خطوة واضحة في تراجع المحتل وتقدّم المقاومة.

ثم بعد فوز حركة حماس بالأغلبية في الانتخابات التشريعية التي حدثت أوائل عام 2006م بدأت المضايقات تشدد، ووضع العراقل أمام حكومتها كونها حكومة ذات توجه إسلامي، ثم بعد عام وقع الانقسام بين الأشقاء أدى إلى نشوء سلطتين؛ إحداهما في الضفة تحت سيطرة (فتح)، والأخرى في غزة تحت سيطرة (حماس)، ليُضْرَب بعدها الحصار على غزة، وتشدد حلقاته بعد ذلك شيئاً فشيئاً، والهدف الأساس في كل هذا هو القضاء على المقاومة المسلحة ضد الاحتلال، والتي تعتبر حركة حماس الجناح الأهم فيها، مما أدى إلى تطوير قُدّرات المقاومة العسكرية في غزة، لتبدأ مراحل جديدة أكثر تطوراً عن سابقتها، فلم يقف الأمر على الكفاح المسلح بالأسلحة الخفيفة، بل تطور إلى أساليب أكثر جِدّة وإيلاماً للعدو، حيث طوّرت من صواريخها وقذائف الهاون ونحوها.

مُسْتَقْبَلُ الصَّرَاعِ مَعَ الْيَهُودِ فِي فِلِسْطِينَ فِي ظِلَالِ سُورَةِ الْحَشْرِ

ثم تسلسلت الأحداث ووقعت حرب 2008م (حرب الفرقان)، وقد أبلّت المقاومة فيها بلائاً حسناً، وصمدت أمام هذه القوة العاتية، فلم تتحقق أهداف العدو منها، فلا هو استردّ الجندي المخطوف (جلعاد شاليط)، ولا دمرّ البنية التحتية للمقاومة، ولا فرض واقعاً جديداً في قطاع غزة يساعد في الوصول إلى تهدئة يفرضها الاحتلال بمواصفاته ومقاييسه، ولا أعاد لجيشه هيئته⁽²⁰⁾.

ثم وقعت حرب 2012م (حجارة السجيل)، التي استمرت أسبوعاً ثم توقفت بتهدة فرضت فيها المقاومة شروطها على المحتل. وتميّزت هذه المرحلة بأن تكتيك المقاومة قام على استيعاب الصدمة الأولى لجيش العدو المحتل، وسُئّر جسم المقاومة تحت الأرض بشبكة معقدة من الأنفاق، واستهداف الطائرات المعادية لأول مرة، في محاولة لإصابتها أو تحييدها عن أهدافها. وقد نجحت في إصابة بعضها، إضافة إلى ذلك تطور أدوات المقاومة باستخدامها منصات إطلاق صاروخية ذات تحكم إلكتروني وموجه بالليزر، وهو تطور لافت في أدوات القوة، وتخفضت المواجهة عن معطيات جديدة، إذ أظهرت أن المقاومة كسرت هيبة الردع لدى المحتل، وفرضت قواعد اشتباك جديدة على الرغم من احتلال موازين القوى بين الطرفين، وأنتجت معادلة رعب جديدة لدى ملايين الصهاينة⁽²¹⁾.

ثم وقعت حرب 2014م (العصف المأكول)، والتي كانت أشد شراسة من سابقتها، سواءً من جانب العدو المحتل، الذي حظي بتأييد ودعم من بعض الدول العظمى، أو من جانب المقاومة المحاصرة منذ سنوات عجاف.

ومع ذلك أبدت المقاومة في غزة شراسة في صدّ العدوان على مدى أيام الحرب، وردّت بقصف مستوطنات محاذية للقطاع، ثم توسّع القصف ليشمل الداخل المحتل والقدس المحتلة، ومناطق أخرى لم تكن في حساب العدو، حتى تفاجأ بقُدّرات المقاومة واستعدادها وصمودها، ومنع تحقيق أهدافه⁽²²⁾، وقد صرّحت المقاومة عبر وسائل الإعلام بأنها تمكنت من أسر جنود صهاينة، لا زالت تكتّم أمرهم حتى الآن.

ولم تتوقف المقاومة عن تطوير وسائلها القتالية واستعدادها لحرب قادمة، وتواصل الليل بالنهار كما صرّح بذلك قادتها من أجل حرب فاصلة في المرحلة القادمة، وهذا الإعداد منع العدو المحتل من الإقدام على أي محاولة من شأنها أن تشعل فتيل حرب جديدة، وهو يشكل حالة ردع قوية للمحتل.

وحول هذا التسلسل لتاريخ الصراع مع المحتل الصهيوني على هذه الأرض المباركة نجد الإقرار والاعتراف من ساستهم ورجال الدين والصحفيين بأن الأمور متدرجة نحو انتهاء الاحتلال وزواله من فلسطين.

يقول الكاتب الإسرائيلي (آري شبيط) في مقال كتبه في صحيفة (هآرتس):
"يبدو أن الفلسطينيين طينتهم تختلف عن باقي البشر، فقد احتلنا أرضهم وأطلقنا عليهم الغانيات وبنات الهوى، وقلنا ستمرُّ بضع سنوات، وسينسون وطنهم وأرضهم، وإذا يجيلهم الشاب يفجر انتفاضة الـ 87. أدخلناهم السجون وقلنا سنريهم في السجون، وبعد سنوات، وبعد أن ظننا أنهم استوعبوا الدرس إذا بهم يعودون إلينا بانتفاضة مسلحة أكلت الأخضر واليابس، فقلنا نهدم بيوتهم ونحاصرهم سنين طويلة، وإذا بهم يستخرجون من المستحيل صواريخ يضربونها بها، رغم الحصار والدمار، فأدنا نخطط لهم بالجدران والأسلاك الشائكة، وإذا بهم يأتوننا من تحت الأرض وبالأنفاق حتى أثخنوا فينا قتلاً في الحرب الماضية، حاربناهم بالعقول، فإذا بهم يستولون على القمر الصناعي عاموس ويدخلون الرعب إلى كل بيت في إسرائيل، عبر بث التهديد والوعيد، كما حدث حينما استطاع شبابهم الاستيلاء على القناة الثانية،

خلاصة القول: يبدو أننا نواجه أصعب شعب عرفه التاريخ، ولا حل معهم سوى الاعتراف بحقوقهم وإنهاء الاحتلال⁽²³⁾.

إن تراجع وانحدار الدولة الصهيونية المحتلة وصعود وارتقاء المقاومة لدليل قوي على أن زوال هذه الدولة المغتصبة لفلسطين سوف تكون نهايتها قريباً بإذن الله.

2. صمود المقاومة أمام العوائق والتحديات:

المقاومة تمتد لتشمل ربوع الوطن، فمنهم في الداخل المحتل، ومنهم المقاومة في القدس المحتلة، وهؤلاء يقعون تحت سطوة الاحتلال، فأعمالهم البطولية الجهادية تتسم بالفردية غالباً. وهناك مقاومة في الضفة الغربية، وهي أيضاً مقيّدة مكبوحه الجناح، لا يُتاح لها ما تريد، ولم يتيسر لها القيام بمهامها تجاه الغاصب المحتل لأسباب معلومة.

وهناك مقاومة في غزة تواجه تحديات جسيمة، أهمها:

العملاء: وهؤلاء يتخذون أشكالاً عديدة، فمنهم الظاهر ومنهم المستور، ومنهم الذي يكون عمله فردياً، ومنهم الذين يعملون ضمن عصابة منظمة. والهدف الرئيس من وجود العملاء هو خدمة العدو في تحقيق مصالحه، والإضرار بالمجتمع الفلسطيني، وتدمير إرادته، والقضاء على مقاومته.

السلطة الفلسطينية: نظراً لأن السلطة الفلسطينية تتخذ وسيلة لتحرير فلسطين تعتمد على سياسة المفاوضات مع الاحتلال، ولا تؤمن بالكفاح المسلح، وتعتبره أعمال عنف لا جدوى منها في مواجهة محتل ذو قوة وبطش شديد، يمتلك أعتى أنواع الأسلحة التي لا قِبَل لنا بها، فهي تعتبر أن أي عمل للمقاومة إنما هو من أعمال العنف التي تؤخّر من تقدّم المفاوضات، كما تؤخّر من تحرير الأرض، لذا فهي تقف في مواجهة كل عمل من أعمال المقاومة المسلحة.

الانقسام بين شطري الوطن: يعاني الشعب الفلسطيني انقساماً بين الضفة وغزة، سببه هو الاختلاف الفكري بين الحركتين الكبيرتين اللتين لهما سلطة الحكم؛ ففي الضفة سلطة تمثلها حركة التحرير الفلسطيني فتح، وهي تتبنى طريق المفاوضات للتحرير، وفي غزة سلطة تمثلها حركة المقاومة الإسلامية حماس، وهي تتبنى المقاومة طريقاً للتحرير، ووجود هذا التناقض في الفكر، وفي منهجية التحرير يعتبر معوّقاً من معوقات المقاومة المسلحة.

دول الجوار: عدم تعاون دول الجوار مع المقاومة، بل تعاونها للوقوف أمام المقاومة سداً منيعاً، تشارك بكل قوة في الحصار، وتمنع كل وسيلة من وسائل إيصال الإمداد للمقاومة،

وتعتقل المجاهدين ما تسنى لها ذلك، كل ذلك يعتبر عائقاً وتحدياً كبيراً أمام تقدم المقاومة والسير قُدماً في طريق التحرير.

العالم الإسلامي الهزيل: الضعف الشديد الذي يعانيه العالم الإسلامي اليوم، نتيجة الظلم العالمي للمسلمين، والتضييق عليهم، والقضاء على كل مشروع إسلامي هدفه النهوض بالأمة الإسلامية، وكان المفترض أن يكون يداً مع المقاومة في مكافحة المحتل، لكن هذا الضعف للعالم الإسلامي يعدُّ عائقاً للمقاومة التي ربما تعوّل عليه أحياناً للقيام بدوره في تحرير فلسطين التي هي أرض وقف إسلامي.

التأييد الدولي السافر للمحتل الغاصب: لا يخفى على أحد ذلك التأييد الفاضح للمحتل من قِبل الدول العظمى وعلى رأسهم أمريكا، ودعمها المتواصل له مادياً ومعنوياً وعسكرياً، وقد شهدت الحرب الأخيرة سنة 2014م على غزة فضيحة للدول الغربية، وبعض الأنظمة العربية التي قدمت الدعم بمختلف أنواعه قبل الحرب وبعدها، وهو مما تناقلته وسائل الإعلام، وأقلام الكتّاب، وألسنة السياسيين باستفاضة، ولعل سكوت العالم على جرائم الاحتلال دليل قوي على ذلك.

الحصار: لا شك أن الحصار المضروب على غزة منذ سنة 2007م له أثر كبير على قدرات المقاومة، وتخفيف منابع الإمداد.

3. اعتراف قيادات العدو الصهيوني:

من المبشرات بالنصر والتمكين، وزوال هذه الدولة الباطلة، تلك الاعترافات المبنية على دراسة واعتقاد بأن دولة إسرائيل المزعومة هي إلى زوال، وهو ما من شأنه أن يجعل الغاصب المحتل يصاحبه شعور بالهزيمة النفسية إلى أن تزول دولته، وأكتفي بذكر ثلاثة من أقوال المشاهير لكتّابهم وساستهم ورجال الدين تنبئ بهذه الزوال المحتوم:

المؤرخ الصهيوني بيني موريس: يقول في حوار صحفي أجرته معه صحيفة هآرتس:

"لا أرى لنا مخرجاً" وذلك في معرض حديثه عن فرص إسرائيل في البقاء كدولة يهودية، إلى أن يقول:

"إسرائيل لا تزال تدعو نفسها دولة يهودية لكن حكمنا لشعب محتل بلا حقوق ليس وضعاً يمكن أن يدوم في القرن الحادي والعشرين، في العالم الحديث، وما أن تصبح لهم حقوق فلن تبقى الدولة يهودية"⁽²⁴⁾.

الحاخام ديفيد وازيز، المتحدث الرسمي باسم جماعة ناطوري كارتا:

يقول: "... نقول مرة ثانية: هذه ليست دولة يهودية، وليس لها أساس حسب الدين اليهودي، لذلك فالمنطق بأنها لن تستمر هذا منطق واقع"⁽²⁵⁾.

الصحفي المشهور أمنون أبراموفيتش: يقول: "في السنوات الأخيرة فإن أكثر السلع رواجاً بين الإسرائيليين هو جواز السفر الأجنبي" إلى أن يختم مقاله مبيناً أن أخطر ملف في ميزان التاريخ هو ملف الهيكل الثالث -ويقصد أن الهيكل الأول قد تم تدميره وخرابه، وكذلك الهيكل الثاني، والآن جاء دور خراب إسرائيل الثالث كما يقول-⁽²⁶⁾.

فهذه إقرارات من كبار مفكرهم وكتّابهم ورجال الدين، وغيرهم كثير يؤكد ذلك.

4- التفكك الداخلي والحفاظ على المصالح الشخصية:

أشارت الآية 14 من سورة الحشر: ﴿بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى﴾، وهو ملحوظ في المشهد السياسي عند العدو المحتل، فقد فشل العدو في تشكيل حكومة في العام الجاري مراراً؛ وما ذلك إلا لعدم توافقه فيما بينهم، وزيادة الشُّقة، بجانب تغليب المصالح الشخصية على المصلحة العامة⁽²⁷⁾.

المطلب الثالث: الأسباب المؤذنة بزوال دولة الاحتلال:

لعل من أهم الأسباب التي ستؤدي إلى حتمية زوال دولة الاحتلال، مما عرضت له السورة الكريمة -سورة الحشر- ما يلي:

أولاً: كفرهم واستكبارهم وتمردهم على الحق: قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ﴾ [الحشر: 2]، "وفي التعبير بـ (كفروا) إشعار بأنهم الذين أزالوا بالتبديل أو الإحفاء ما قدروا عليه مما بقي من التوراة دالاً على نبوة محمد ﷺ"⁽²⁸⁾.

فَذِكْرُهُمْ بصفة الكفر للإيدان بأن سبب إخراجهم هو كفرهم وعنادهم وكتهم للحق، وقد كان هذا سبب إخراجهم من المدينة أيام رسول الله ﷺ، ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَمَنْ يُشَاقِ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [الحشر:4]، وما دام سبب الإخراج قائماً فإن العذاب الشديد ينتظرهم، وهي سنة الله، ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ كُنُوا كَمَا كُنْتِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ [المجادلة:5].

وإذا كان يهود الأمس حرّفوا صفة محمد ﷺ، وغيّروا وبدّلوا في التوراة، فإن يهود اليوم قلبوا الحقائق، وزيفوا التاريخ، وشوّهوا صورة الحق، إلى أن افتضح أمرهم، وانكشف سترهم وأصبحت الحقيقة بادية أمام الناظرين، فبدأ العالم يعرف من هو صاحب الأرض ومن هو المعتصّب لها.

ثانياً: خيانتهم وتواطؤهم وممالأهم للخائنين أمثالهم الذين يعادون الحق وأهله، ويعشقون الفساد والإفساد، قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ﴾ [الحشر:11]، أي "﴿لِإِخْوَانِهِمْ﴾ الذين بينهم وبينهم أخوة الكفر، ولأنهم كانوا يوالوهم ويواخوهم، وكانوا معهم على المؤمنين في السر" (29)، وإذا كانت الموالاة والمؤاخاة بينهم وبين منافقي الماضي في السر، فقد أصبحت اليوم في السر والعلن. وهذا الاستقواء بالمنافقين من أجل البقاء في هذه الأرض المسلوقة -أرض فلسطين- لن يبق؛ لأنه باطل، والباطل إلى زوال، ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ [الإسراء:81]، كما أن هذا الاستقواء دليل ضعفهم.

ثالثاً: تمكن الخوف والرعب من قلوبهم حتى أصبح خوفهم من المسلمين أشد من خوفهم من الله، قال تعالى: ﴿لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ﴾ [الحشر:13]، وهذا الخوف يبدو في وجوههم عند حديث ساستهم وقياداتهم ورجال الدين، وفي كتابات مفكريهم وصحفيهم، ولا شك أن هذه الهزيمة النفسية من أهم أسباب فشلهم وإنهاء دولتهم.

رابعاً: خواء البيت الداخلي وشدة الاختلاف بينهم: ﴿بِأَسْهُمٍ يَبْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى﴾ [الحشر:14]، وقد رأينا كيف أنهم لم يوفقوا في تشكيل حكومة تمثلهم وتجمع شتاتهم، وهذه الفُرقة والاختلاف من أهم أسباب الهزيمة.

خامساً: سوء تقدير الموقف وعدم الحكمة في اتخاذ القرار، وهو ما ينتج عنه سوء في إدارة الأزمات وكيفية التعامل معها، لذا نجد التخبُّط في مواقفهم، وعدم الإصابة في اتخاذ قراراتهم، والسبب في ذلك أنهم كما وصفهم القرآن بأنهم لا يفقهون ولا يعقلون، كما في قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾ (١٣) [الحشر:13]، وكذلك ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ﴾ (١٤) [الحشر:14]، "والفقه: فهمٌ ما يحتاج إلى أعمالٍ فِكْرٍ، وعَرَفَهُ بعضهم بأنه إدراك الأشياء الحَقِيقَةِ" (30)، "والعقل: جوهر روحاني خلقه الله تعالى متعلِّقاً ببدن الإنسان، وقيل: العقل: نور في القلب يعرف الحق والباطل" (31)، وإسناد عدم الفقه والتعقُّل إلى (قوم) يؤذَنُ بأن الحُكْمَ صار كالجِلَّةِ فيهم (32)، فهي صفات ثابتة فيهم وفي نسلهم من بعدهم، لذا وجدناهم في تراجع متدحرج، وفي كل مواجهة يخسرون، ﴿كَلَّمَا أَوْفَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ﴾ [المائدة:64]، وهذا مؤشِّرٌ قوي إلى النكسة والانهزام.

المطلب الرابع: تقدير وقت زوال المحتل:

قدَّر بعض الباحثين وقت زوال دولة إسرائيل بحسابات تقديرية متقاربة في الزمان: فبعضهم قدَّر زوالها في 2022م، ويأتي على رأس هؤلاء الدكتور بسام جرار. وبعضهم يرى أن زوالها في 2027م، كما تنبأ بذلك الشيخ أحمد ياسين مؤسس حركة حماس في فلسطين في لقاء أجراه معه الصحفي أحمد منصور في برنامجه الشهير (شاهد على العصر) في قناة الجزيرة. وقيل غير ذلك.

وكل هذه تنبؤات وتقديرات تبقى في طي الظن والتخمين، والأولى أن نقول: إن زوال دولة الاحتلال بات وشيكاً، وأن الفترة القادمة هي فترة حاسمة في تاريخ الصراع مع هذا العدو المحتل لما رأينا من مبشرات النصر والتمكين، وإعادة الحق المسلوب، ولكن متى يأتي زمانه؟ عسى أن يكون ذلك قريباً، تيمُّناً بقول تعالى: ﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا ۖ وَرَأَيْنَهُ قَرِيبًا ۖ﴾ [المعارج: 6-7]، والله أعلى وأعلم.

الخاتمة:

بعد الوقوف على تلك المعاني في ظلال سورة الحشر، فقد خرج البحث بالنتائج والتوصيات الآتية:

أولاً: أهم النتائج:

1. أهمية هذا موضوع في تثبيت المجاهدين والحاضنة الشعبية لهم، وفي بث روح الأمل للمهجرّين والمشرّدين عن ديارهم من فلسطين، وذلك بتحقيق النصر المبين، وفي عودة المهجرّين إلى ديارهم آمنين.
2. عند الوقوف على موضوع سورة الحشر، والوقوف على قصّتها، فإن القارئ يدرك مدى التماثل والاشتباه بين يهود الأمس ويهود اليوم؛ في طبيعة التفكير، وفي عداوة الحق، وفي الاحتياط لأنفسهم حرصاً على حياتهم، وفي ولائهم للمنافقين وأهل الباطل واستنصارهم بهم، وفي تمكّن الرعب من قلوبهم خوفاً من المجاهدين.
3. حينما قلنا: إن النصر قريب، فهذا مبني على حقائق وأسباب ومقدمات تؤكد هذه الحقيقة؛ إن كانت من القرآن والسنة، أو من الواقع.
4. أطلعنا السورة الكريم -الآية الثانية منها بالتحديد- على أمر غاية في الأهمية، ألا وهو أن مقياس العقل لا يكون دائماً صحيحاً، فقد يظن الإنسان أن فعلاً ما يكاد يكون مستحيلاً، لكن قدرة الله فوق المستحيل، والله تعالى يُخَالِف ما في الظنون، فلا يغتر المرء بانتفاش الباطل في زماننا هذا، وقوة بطشه وجبروته، فإنما هو كالزبد يذهب جُفَاءً كما ذهب

مُسْتَقْبَلُ الصَّرَاعِ مَعَ الْيَهُودِ فِي فِلِسْطِينَ فِي ظِلَالِ سُورَةِ الْحَشْرِ

مَنْ قَبْلَهُ، حِينَ ظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانَعْتَهُمْ حَصُونَهُمْ مِنَ اللَّهِ، فَجَاءَهُمْ مَا لَا يَشْتَهُونَ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُونَ.

5. لَا يَعْنِي أَنَّ اللَّهَ وَعَدَ الْمُجَاهِدِينَ بِالنَّصْرِ عَلَى عَدُوِّهِمْ وَظَهْرَهُمْ عَلَيْهِمُ التَّقَاعُ عَنْ الْإِعْدَادِ وَالتَّجْهِيزِ وَالْأَخْذِ بِأَسْبَابِ النَّصْرِ، "إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنَا أَنْ نَأْخُذَ بِالْأَسْبَابِ وَكَأَنَّهَا كُلُّ شَيْءٍ، ثُمَّ نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَكَأَنَّهَا لَيْسَ بِشَيْءٍ" (33).

6. لَا يُسْتَغْنَى عَنِ الدَّعْمِ الْخَارِجِيِّ لِلْمَقَاوِمَةِ لِتَحْرِيرِ فِلِسْطِينَ، فَهَمَّةُ التَّحْرِيرِ تَحْتَاجُ إِلَى تَضَافَرِ هَمِّ الْجَمِيعِ، وَكُلٌّ عَلَى ثَغْرِ مِنْ ثَغُورِ الْإِسْلَامِ، عَلَيْهِ مَا عَلَى غَيْرِهِ مِنْ وَاجِبِ التَّحْرِيرِ.

أهم التوصيات: يوصي الباحث بما يلي:

1. ضرورة تسخير كافة الوسائل لدعم صمود المقاومة، وتثبيط وتحذيل العدو المحتل، وفضح المتآمرين وكشفهم أمام الملأ، ليتبين لكل ناظرٍ سبيلُهُ؛ فإما أن يدعم المقاومة، ويضحي من أجل تحرير فلسطين؛ لأن تحريرها عزٌّ للمسلمين في كل مكان، وإما أن يكون من المتخاذلين والمتآمرين مع العدو على إخوانه الفلسطينيين. ويكون ذلك بالقلم والتأليف والإكثار من الدراسات التي تبعث بالأمل والتفاؤل والاستبشار بالنصر، والكتابات التي تكشف عن مخططات العدو، وضرورة تكثيف البرامج في وسائل الإعلام والتواصل الاجتماعي حول القضية الفلسطينية، باعتبارها قضية المسلمين الأهم، وتوعية المسلمين بأن قضية فلسطين قضية إسلامية وليست قومية.

2. أن يتوجه بعض الباحثين للكتابة حول ما بعد النصر وزوال الاحتلال، ما هو المطلوب؟ وكيف نفعل؟ أقول هذا استشفافاً من قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ [محمد: 7]، فإنه سبحانه ذكر الثبات بعد النصر؛ لأن الحاجة إليه بعد النصر أشد، فإن المجاهد قد يأخذه الزهو والغرور، وقد يحصل الاختلاف على الحكم، وقد يحدث غير ذلك مما لا تُحَمَّدُ عواقبه، فكان لزاماً على الأمة استباق الأحداث، ووضع الخُطَط والحلول لكل مشكلة قد تحدث، أو اختلاف قد ينشأ.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الهوامش:

- (1) ينظر: أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (ت373هـ)، بحر العلوم، تحقيق: علي محمد معوض وآخرين، بيروت، دار الكتب العلمية، 1413هـ-1993م، (ط1)، 340/3.
- وقد ذكر ابن عاشور أنها مدنية بالاتفاق. محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (1393هـ)، التحرير والتنوير، تونس، الدار التونسية للنشر، 1984هـ، 63/28.
- (2) أخرجه أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت256هـ) عن ابن عباس، صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب، حديث رقم (4883).
- (3) شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت1270هـ)، روح المعاني، تحقيق: علي عبد الباري عطية، بيروت، دار الكتب العلمية، 1415هـ، (ط1)، 233/14.
- (4) هذا المعنى الأخير أشير إليه في ملتقى أهل التفسير، تحت عنوان (مقدمة لسورة الحشر/ ارتباط أول السورة بآخرها).
- (5) ينظر: أبو محمد، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري (ت213هـ)، السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى السقا، وآخرين، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، 1375هـ-1955م، (ط2)، 190/2-193.
- وينظر: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت774هـ)، البداية والنهاية، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، 1408هـ-1988م، (ط1)، 85/4 وما بعدها.
- (6) أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (ت. 405هـ)، المستدرک علی الصحیحین، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، 1411هـ-1990م، (ط1)، (252/2). قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.
- (7) ابن هشام، السيرة النبوية، 501/1.
- (8) الخطر اليهودي بروتوكولات حكماء صهيون، ترجمة: محمد خليفة التونسي (ت1408هـ)، تقديم: عباس محمود العقاد، بيروت، دار الكتاب العربي، البروتوكول الأول، ص114، 118.
- (9) المرجع السابق، ص135، وينظر: ص127، 131-132، 138، 142.
- (10) ابن هشام، السيرة النبوية، 47/2.
- (11) محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت1250هـ)، فتح القدير، دمشق وبيروت، دار ابن كثير ودار الكلم الطيب، 1414هـ، (ط1)، 233/5.
- (12) سيد قطب (ت1385هـ)، في ظلال القرآن، القاهرة وبيروت، دار الشروق، 1412هـ، (ط17)، 3521/6.
- (13) عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت1376هـ)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحي، مؤسسة الرسالة، 1420هـ-2000م، (ط1)، ص324.
- (14) عبد الرحمن عبد الخالق، أضواء على أوضاعنا السياسية، الكويت، دار القلم، 1398هـ-1978م، (ط1)، ص57.
- (15) إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط البقاعي (ت885هـ)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، القاهرة، دار الكتاب الإسلامي، 411/19.
- (16) سيد قطب، في ظلال القرآن، 3526/6.
- (17) ينظر: منير الغضبان، المنهج الحركي للسيرة النبوية، الزرقاء بالأردن، مكتبة المنار، 1411هـ-1990م، (ط6)، 133/1 وما بعدها.
- (18) الإمام أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني (ت241هـ)، المسند، القاهرة، مؤسسة قرطبة، (322/3). تعليق شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم.
- (19) الإمام أحمد، المسند، (657/36). تعليق شعيب الأرناؤوط: حديث صحيح لغيره دون قوله: " قالوا: يا رسول الله وأين هم... إلخ " وهذا إسناده ضعيف لجهالة عمرو بن عبد الله الحضرمي.
- (20) ينظر هذه الأهداف: موقع مركز المعلومات الوطني الفلسطيني وفا، عنوان المقال: (أهداف ونتائج الحرب على غزة).
- (21) ينظر موقع الجزيرة، مقال عبد الرحمن فرحانة بعنوان: (العدوان على غزة الدوافع والمآلات).
- (22) ينظر موقع الجزيرة نت، مقال بعنوان (العدوان الإسرائيلي على غزة 2014).

مُسْتَقْبَلُ الصَّرَاحِ مَعَ الْيَهُودِ فِي فِلِسْطِينِ فِي ظِلَالِ سُورَةِ الْحَشْرِ

- (23) هذا المقال أوردته أكثر من موقع تحت عنوان: (إسرائيل تلفظ أنفاسها الأخيرة).
- (24) ينظر موقع الجزيرة نت، عنوان المقال: (كيف ستهزم إسرائيل نفسها؟ نبوءات النهاية كما يرويها الإسرائيليون)، ترجمة عبد المنعم هيكل، بتاريخ 2019/1/28م.
- (25) صرّح بهذا في لقاء تلفزيوني أجراه معه الصحفي أحمد منصور في قناة الجزيرة في برنامج (بلا حدود) بتاريخ 2014/9/18م. ينظر المقطع على اليوتيوب بعنوان: (منصور يمطر الحاخام اليهودي وايز بتنبؤات بزوال إسرائيل). وقد سرد الأستاذ أحمد منصور في اللقاء ذاته الحقائق التالية أمام الحاخام وايز، فقال له:
- " في عدد 4 سبتمبر الماضي الصحفي الإسرائيلي في إسرائيل اليوم المعروف يارون لندن قال: إن فرصة إسرائيل في البقاء لم تعد تزيد عن 50%.
- الكاتب الإسرائيلي الشهير هوجان إليفر نشر مقالاً في هآرتس قال فيه: إنني أجزم أن إسرائيل لا تمثل الدولة التي يتوجب أن أبقى فيها
- في 5 سبتمبر القناة الثانية نشرت استطلاعاً للرأي قالت فيه: إن 30% من الإسرائيليين بدأوا يدرسون الهجرة والعودة إلى البلاد التي جاءوا منها.
- في نفس الوقت القناة العاشرة الإسرائيلية نشرت تقريراً أنه يوجد 800000 ثمانمائة ألف يهودي هاجروا من إسرائيل في خلال الأشهر الماضية ورجعوا إلى أوروبا."
- (26) كتب ذلك الشيخ كمال الخطيب على صفحته الرسمية على الفيس بوك المؤرخ في 15 مايو 2019م، وعزى مقالة أمنون أبراموفيتش إلى صحيفة يديعوت أحرنوت بتاريخ 2019/4/14م تحت عنوان (ملف الهيكل الثالث).
- (27) هذا البند الأخير مستخلص من كلام الشيخ طارق سويدان عبد اليوتيوب، حيث ذكر عشرة أسباب أو مؤشرات لزوال دولة المحتل، بعنوان: (10 مؤشرات لبداية زوال إسرائيل)، ومن هذه المؤشرات: غياب القيادات التي تُتَظَر لدولة إسرائيل، وتراجع التأييد العالمي لليهود، وأن القتال كان باسم الوطنية والقومية، وأصبح اليوم باسم الإسلام، وأنه رغم كل عمليات السلام التي أُقيمت مع دولة الاحتلال من قبل الأنظمة، إلا أن الشعوب رفضت التطبيع مع الاحتلال، وتراجع الحماس لفكرة الدولة اليهودية من الأجيال الجديدة لليهود، فالشباب اليهودي ليس عنده تحمس لفكرة الدولة، وليس عنده انتماء للدولة كما السابقين، لذلك تجده ليس عنده مشكلة أن يهاجر ويخرج إلى أمريكا أو أوروبا، رغبة في حياة ترف، همّة المال والترف.
- (28) البقاعي، نظم الدرر، ج19، ص406.
- (29) أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري جار الله (ت538هـ)، **الكشاف**، بيروت، دار الكتاب العربي، 1407هـ، (ط3)، 506/4.
- (30) ابن عاشور، التحرير والتنوير، 133/5.
- (31) علي بن محمد بن علي الجرجاني (ت816هـ)، **التعريفات**، تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، بيروت، دار الكتب العلمية، 1403هـ-1983م، (ط1)، ص151.
- (32) ينظر ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج28، ص107.
- (33) من كلام الشيخ محمد راتب النابلسي عبر اليوتيوب، عنوان المقطع: (على الإنسان أن يأخذ بالأسباب وكأنها كل شيء ويتوكل على الله وكأنها ليست بشيء).

فهرس المراجع:

القرآن الكريم.

1. أضواء على أوضاعنا السياسية، عبد الرحمن عبد الخالق، الكويت: دار القلم، 1398هـ-1978م.
2. بحر العلوم، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (ت373هـ)، تج.: علي محمد معوض وآخرين، بيروت: دار الكتب العلمية: 1413هـ-1993م.
3. البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت774هـ)، تج.: علي شيري، (د.م.): دار إحياء التراث العربي، 1408هـ-1988م.
4. التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت1393هـ)، تونس: الدار التونسية للنشر، 1984هـ.
5. التعريفات، علي بن محمد الجرجاني (ت816هـ)، تج.: ضبط وتصحيح جماعة من العلماء بإشراف الناشر، بيروت: دار الكتب العلمية، 1403هـ-1983م.
6. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي (ت1376هـ)، تج.: عبد الرحمن بن معلا اللويح، مؤسسة الرسالة، 1420هـ-2000م.
7. الخطر اليهودي بروتوكولات حكماء صهيون، ترجمة: محمد خليفة التونسي (ت1408هـ)، تقديم: عباس محمود العقاد، بيروت: دار الكتاب العربي، (د.ت.).
8. روح المعاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت1270هـ)، المحقق: علي عبد الباري عطية، الناشر: بيروت: دار الكتب العلمية، 1415هـ.
9. السيرة النبوية، أبو محمد، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري (ت213هـ)، تج.: مصطفى السقا، وآخرين، ط2، مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، 1375هـ-1955م.
10. صحيح البخاري، البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي (ت256هـ)، تج.: د. مصطفى ديب البغا، ط3، بيروت: دار ابن كثير، 1407 - 1987.
11. فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت1250هـ)، دمشق- بيروت: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، 1414هـ.
12. في ظلال القرآن، سيد قطب (ت1385هـ)، ط17، بيروت- القاهرة، دار الشروق، 1412هـ.
13. الكشف، الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري جار الله (ت538هـ)، ط3، بيروت: دار الكتاب العربي، 1407هـ.
14. المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (ت405هـ)، تج.: مصطفى عبد القادر عطا، بيروت: دار الكتب العلمية، 1411-1990.
15. المسند، الإمام أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني (ت241هـ)، القاهرة: مؤسسة قرطبة، (د.ت.).
16. المنهج الحركي للسيرة النبوية، ط6، منير الغضبان، الأردن: مكتبة المنار، 1411هـ-1990م.
17. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط البقاعي (ت885هـ)، القاهرة: دار الكتاب الإسلامي، (د.ت.).

مواقع إلكترونية وتواصل اجتماعي ويوتيوب:

18. ملتقى أهل التفسير / <https://vb.tafsir.net/>
19. موقع/ الجزيرة نت <https://www.aljazeera.net/>
20. موقع/ مركز المعلومات الوطني الفلسطيني - وفا <http://info.wafa.ps/>
21. قناة الجزيرة/ برنامج (بلا حدود) بتاريخ 2014/9/18م.
22. اليوتيوب/ <https://www.youtube.com/>
23. <https://www.facebook.com/>